الممارسات النقدية العربية بين سلطة المنهج الغربي والبحث عن هوية نقدية عربية

بين النقد البلاغي والأسلوبية

د.حسين دحو
جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

Abstract :
The contemporary critical process was critically affected because of the literary false identity that does not in most picture the arab reality as it is, instead of presenting it as a pure stream for the arab reader,written in pure arabic.

Les mot clé : Critical – literary – identity - arab reader

الملخص:
إن موازين العملية النقدية العربية المعاصرة؛ إن لم أقل العربية المستنسخة عن مناهج غربية نسخة مشوّهة، أصبحت تسيء إلى الممارسة النقدية العربية المتقدمة وتدحض أصولها الرئيسة التي قام عليها أدب العرب بمختلف أجناسه، بل وقد تسببت في قصور معرفي ووعي مفاهيمي غير ناضج بالنسبة لطالب الأدب اليوم والمشتغل بالعملية النقدية، فهذه الموازين لا تعكس إلا ترفا فكريا مصطنعا يصدح بالمناهج النقدية الغربية في غير فهم لها ولا قدرة على مدارستها.

الكلمات المفتاحية: النقد العربي ، المناهج النقدية، العملية النقدية

إن موازين العملية النقدية العربية المعاصرة؛ إن لم أقل العربية المستنسخة عن مناهج غربية نسخة مشوّهة، أصبحت تسيء إلى الممارسة النقدية العربية المتقدمة وتدحض أصولها الرئيسة التي قام عليها أدب العرب بمختلف أجناسه، بل وقد تسببت في قصور معرفي ووعي مفاهيمي غير ناضج بالنسبة لطالب الأدب اليوم والمشتغل بالعملية النقدية، فهذه الموازين لا تعكس إلا ترفا فكريا مصطنعا يصدح بالمناهج النقدية الغربية في غير فهم لها ولا قدرة على مدارستها، بل لا تنفك الممارسة العربية المعاصرة تعبث بهذه المناهج تقدّم فيها تارة وتؤخّر أخرى بدعوى الخصوصية العربية أولا، ولشخصنة المناهج تاليا.

وليس الخلل الذي أصاب العملية النقدية العربية المعاصرة؛ إلا ناتجا عن هوية أدبية معاصرة زائفة ومتملّقة، لا تصوّر أغلب نصوصها واقعا عربيا تعبّر عنه وتتمثّله، مقدّمة من خلاله للمتلقي والقارئ رافدا معرفيا يجسّد بامتياز التفرد العربي في النص الأدبي الذي أصبح وببراعة فائقة نصا مخطوطا بلغة عربية لبعد إيديولوجي غربي، يرهق كاهل النص المتقدم ويسلب النص الحديث هويته الثقافية الأصيلة، إذ هو حبيس مناهج غربية لا تربطه بها غير وشيجة المثاقفة والاستلاب الثقافي، مناهج لم توضع من أجل النص العربي.

ولست أدعي قصور هذه المناهج ولا فشلها ولكنها ليست صالحة إلا لنصوصها التي أنتجتها ثقافاتها معبرة بامتياز عن معرفة متعلقة بغير المجتمع العربي، ولعل من بين المناهج النقدية التحليلية؛ التحليل الأسلوبي الذي أفرزه التطور الطبيعي للبحث والدرس اللغوي عقب ظهور علم اللغة الحديث، وقد اعتقد الكثير من الدراس العرب بمقولة الأسلوبية هي الوريثة الشرعية للبلاغة، من غير تبصر ولا حذق بالفروق الكائنة بين علم الأسلوب ومنهج التحليل الأسلوبي وبين البلاغة والممارسة النقدية البلاغية.

في البدء...

« نشأت في غير أهلها فأرادوا بها غير طريقها، ثم رمت بها الأحداث بين من ألبسوها غير زيها وكل يروم بها خدمة غرضه لا غرضها، ويسميها المنتفعون بها على حسب ما يودون لنفعهم»[1]. هي حال صارت إليها البلاغة قبل زمن قريب من أواخر القرن الماضي، إذ تطالعك العديد من الآراء التي تتقاذف البلاغة العربية بين تهمة القصور المعرفي تارة، وأخرى بالعجز عن إدراك واستيعاب اللواحق المعرفية الحديثة التي اشتغلت باللغة وعليها؛ ولكنها اعتنت بغير اللغة العربية للأسف.

ولعل، الحديث والبحث في إعادة النظر في مفهوم البلاغة العربية ومتابعة التصورات المتعلقة بجمودها وتحريفها مما أفاضت فيه أقلام الغيورين المحبين للغة العربية والمدافعين عنها، وهو مما لا تتسع له مساحة هذه الورقة البحثية وقد ضجت به العديد من الكتب الأخرى بإسهاب وتفصيل يجد فيهما الباحث ضالته وغايته المرجوة. ولست أريد في هذه الورقة تكرارا لما سبق ولا استفاضة فيه، بل وضعتها لغايات وأهداف تتكشف وتتجلى تباعا في ثنايا محتويات هذه الورقة وتفصيلاتها.

ولأن «البلاغة علم ذو أرومة عريقة في العربية كانت نشأته تلبية لحاجة ملحة، وتوجه أصيل في الثقافة العربية الإسلامية»[2]، فليس من الحكمة الاعتقاد بيسر إقامة العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبية وربط التواشج المعرفي بين علمين مختلفين في غاياتهما ودوافعهما، بل ويفترقان في منابتهما وأصولهما، ومن هنا «تأتي الصعوبة في صياغة العلاقة بين علم رسا ورسخ، وآخر لا يزال يتلمس طريقه إلى ثقافتنا غريبا حذرا»[3]، ولست أدعو بهذه الرؤية؛ إلى قطيعة علمية أو تقوقع معرفي ذاتي لا يلبث أن يفضي بصاحبه إلى الموت العلمي المحتوم، غير أنني أوجب الحيطة وتوخي الحذر في التعامل مع الوافد الغربي أو الانبهار بالمترجم المنقول في غير تمحيص ولا تدقيق في المعطى المعرفي الذي قد ينهي الخصوصية العربية ويدحض هويتها بشكل متدرج ينتهي إلى التملص من الجهد التراثي العريق وانتقاص قيمته والحط من شأنه؛ «أليس ذلكم هو عين ما يسمونه في زهو زائف واستعلاء غير مستحب الانقطاع المعرفي، بين الموروث والمستفاد. وأشهد أنها لقالة تكاد تنشق لها الأرض، وتخر الجبال هدا، وإنه ليس ورائها إلا خصلتان؛ فإما جهل بتراث جليل العوائد، تظاهر على إنجازه قوم هم من أعلم أهل العربية بالعربية، وإما عبودية خاشعة تستزل أتباعها ببعض ما كسبوا من قشور الحداثة دون اللبوب »[4] ، ولعل ذلك ما وقع بالفعل عندما انساق بعض النقاد والبلاغين العرب نحو استحسان التصور القائم على حق الأسلوبية في ميراث البلاغة العربية حقا مشروعا، مما يصيبني بالذهول والدهشة والحيرة جميعا، في توريث من ليس له حق معلوم في الميراث لا سيما إن كان غريبا بعيدا لا يملك حق القرابة ولا مشروعية الهبة والوصية؟ وهي الحال التي سعى فيها الكثير من الباحثين العرب لإلحاق البلاغة العربية قسرا بالأسلوبية الغربية في توجهاتها واعتبار هذه الأخيرة صورة حديثة أو جديدة أو بلاغة جديدة كما يشاء ويرغب الكثير في مسماها، هذا المسمى المتأخر الذي يمثل التطور الإجرائي الذي أصاب البلاغة الغربية التي كانت يوما وسيلة تطهيرية للمجتمع الغربي ثم غدت اهتماما واعتناء خاصة بالنص الأدبي ما لبث أن تحول إلى عناية خاصة باللغة في ذاتها ولذاتها. وهو ما انتهى ببعض البلاغيين العرب إلى احتقار بلاغتهم وعدها علما ناقصا في وجه الأسلوبية «وعلى خلاف زعم بعض البلاغيين المحدثين الذين يعدون الأسلوبية نفس البلاغة الجديدة أو فرعا من فروع البلاغة القديمة، لا بد من القول إن الأسلوبية تختلف عن البلاغة في غالبية مناهجها وإن كانت ترتبط بها بعض المواضيع، وفي بعض قضايا التحليل اللغوي، لكن فاعليتهما تختلف في التحليل الأدبي أيضا، والأسلوبية أو سع مدى من البلاغة»[5].

ومن واجب الباحث النزيه والحصيف أن يطلب الحقيقة ويبحث عنها في مصدرها وبالوقوف على دقائقها بنفسه، لا أن يستعين بجهود غيره فقط؛ يحبس نفسه عليها ويعيد على مسامع القارئ تلاوة نتائج جهود غيره من الباحثين

المجتهدين دون تأن علمي وروية معرفية، وهو يمليه ويقتضيه العقل العلمي في ردي على بعض مزاعم المنتقصين من البلاغة العربية، ولست أرى لهذا الانتقاص سببا عدا عن الفهم السيئ لمصطلح وعلم البلاغة العربية، وهو ما أسعى لمعالجته فيما يأتي بين يدي المصطلح.

بين يدي المصطلح.....

لست أسعى في هذا الجزء إلى سرد وسوق التعاريف النمطية* التي لا يكاد يخلو منها كتاب بلاغي أو نقدي، وتلك التي ضجت بها كتب الأسلوبية الحديثة وما بعد الحداثة، بل أرغب في المضي مباشرة نحو المفاهيم الإجرائية التطبيقية؛ أنظر فيها بشيء من التحليل والتمحيص عله يساعدنا في التفريق بين البلاغة والأسلوبية ومن ثم بين النقد البلاغي والتحليل الأسلوبي، بما يساعدنا على ضمان المنفعة المعرفية بين العلمين والتوجهين معا.

مع البلاغة.....

إن نظرة تحليلية متأنية في تاريخ البلاغة العربية حتى ظهور الأسلوبية الغربية؛ تؤكد بما لا يدع مجالا للشك الخلط المنهجي الحاصل بين اعتبار البلاغة العربية فنا خالصا لا يعدو ولا يتجاوز تخوم النصوص الأدبية المنقاة، وبين اعتبارها علما جافا اعتنى فقط بتقنين الظاهرة الأدبية وتنصيب نفسه سلطانا يحكم قبضته على ناصية العملية الإبداعية والأدبية؛ لا يسمح لها ــ بما في ذلك الأديب والكاتب والنص ــ بتجاوز ما سنه من قوانين صارمة تؤطر مفهوم الإبداع وتجعله حكرا على المختصين دون سواهم.

فهذه النظرة المغالية في فنية البلاغة المحضة أو علميتها هي التي تسببت بعشوائية المفاهيم التي اشتغلت بمحاولة فهم الدرس البلاغي العربي، وجعلت الكثيرين لا ينثنون ويتورعون عن وصم البلاغة العربية بالنقص والقصور دونما استحياء أو خجل بل وينسبون الفضل ويعزونه في التمكين للبلاغة العربية بفعل البلاغة الأرسطية[6]. «واللافت في زمن الحداثة، أن الهجوم على البلاغة بدأ في مرحلة مبكرة مصاحبا لحركة إحياء التراث، ثم ازداد الهجوم في المرحلة المتوسطة، وكانت ركيزته أن البلاغة قد تخلت عن فطريتها لتدخل دائرة العلمية....، هذا الهجوم كان ظالما، لأنه شرف للبلاغة أن تكون علما، من أن تظل بحوثا مبعثرة، ليس لها خطة محدودة ولا منهج يضبط مسيرتها»[7].

وحقيق بالقول أن البلاغة العربية في بداياتها لم تتجاوز حدي الإمتاع والإقناع، وهو ما لم يمنع أن تمس البلاغة ــ حتى بلوغها النضج والتأليف ــ تغيّرات كثيرة، فبعد أن كانت صفة للكلام الجيد والقول المبين؛ ومقياسا لقدرة المتكلم على ترويض الخطاب، أصبحت علما ذا قواعد وأحكام، بل انقسمت إل علوم ثلاثة اختص كل منها بمصطلحاته ونُظمه. ولم يكن هذا التطوّر إلا بفضل الجهود العربية وغير العربية التي بحثت في مواضيع اللغة خاصة النحو والبلاغة، بدءا بالجاحظ وانتهاء إلى أوّل مُؤَلّف منظم يستقصي البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، الذي لم تبق البلاغة حكرا عليه، بل بحث فيها غيره ممّن تلاه معلّقا وشارحا لمؤلفات سابقيه ومضيفا من ميزات عصره ما يتوافق ولغته.

إذ صار البحث البلاغي ضرورة ملحّة، فرضها فساد الذوق السليم وانحرافه بغياب السليقة شيئا فشيئا، وضمور الطبع المشكِّل لمصدر الإلهام ومنبع الفصاحة للعربي، باختلاطه بشعوب الأمصار الأخرى وانحلاله فيها بشكل تدريجي. ومن ثَمّ ظهرت الحاجة إلى وضع أصول تُجنّب الزّلل وتمنع الوقوع في الخطأ للعربي ولغير العربي، مصيّرة البلاغة إلى أن تكون علما بعد أن كانت فنّا. وهو ما نلحظه بشكل جلي، في القرون التي تلت عبد القاهر الجرجاني لاسيما مع نهاية القرن الرابع الهجري (**04هـ**) وحتى القرن السادس (**06 هـ**)، حيث ألّف السكاكي كتاب «مفتاح العلوم» الذي انقسم إلى أقسام ثلاثة؛ صرف ونحو، وقسم ثالث للبيان والمعاني، مقعِّدا البلاغة ومطورا لدلالتها.

لقد تراوح المفهوم الاصطلاحي للبلاغة في العصور المتقدمة بين معنيين[8]، أريد من الأول العناية بالقول الأدبي وتحصيل خصائصه التي تمكنه من تأسيس مسحة جمالية تسهم في فنية العمل الأدبي، وتدفع بالمتلقي نحو الإعجاب بالنصوص التي يتلقاها، مما يُلبس البلاغة حلة الفنية، التي تسعى في أقصى غاياتها إلى تجويد العمل الأدبي، فتأتي تارة

وصفا للكلام ، كقول أكثم بن صيفي: « البلاغة الإيجاز»[9]، وقد أراد الكلام الموجز الذي يتساوى لفظه ومعناه، ويتفق بناؤه التركيبي مع بنائه المعنوي، وتارة أخرى تكون البلاغة وصفا للمتكلم، إذ «جماع البلاغة التماس حسن الموقع، والمعرفة بساعات القول، وقلّة الخرق بما التبس من المعاني أو غمض، وبما شرد عليك من اللفظ أو تعذّر»[10]. ولا أدل على هذا، من الممارسات النقدية البلاغية لشعراء المطولات أو الحوليات، فيقفون عند الألفاظ يختارون ويغيرون وينقحون حتى يستوي الشعر ويستقيم في حلة فنية جميلة، ولم تكن تلك الملاحظات في أسواق العرب إلا إثباتا قاطعا لرفعة الذوق البلاغي ودقته عند المحكمين من الشعراء «فالبلاغة قديمة قدم الأدب نفسه، لأنّها تكون مرادفا له، فالشعراء منذ العصر الجاهلي والإسلامي كانوا يقفون عند اختيار الألفاظ والمعاني والصور، وكانوا أحيانا يسوقون ملاحظات لا ريب في أنّها أصل الملاحظات البيانية في البلاغة العربية»[11].

إن تعلق البلاغة في زمنها المبكر بالكلام والمتكلم، أمر طبيعي مرده الثقافة الشفوية التي كوّنت الملفوظ العربي الجميل خاصة الشعر، فقد كان يلقى في الأسواق، ويُنقد قائله، ويُصَحَّح ويُنقّح ويُقوّم في الأسواق أيضا، لذا كان من جملة معاني البلاغة في هذا العصر؛ النص المتميز والتوصيل المتميز[12]، فهي الوسيلة والأداة، كما أنها مقياس النظم الحسن والأداء الجيد «ولم يكن هذا غريبا على أمة اتسمت بالفصاحة، وتسابقت في مضمارها ، يعصمهم في ذلك سليقة سليمة، وذوق رفيع رصين، لا يلجأون معه إلى مقياس ولا إلى مصطلح بلاغي»[13].

فلم يتسن للبلاغة في هذا الزمن ــ على ضوء ما تقدم من مفاهيم ــ أن تؤسس لتصير علما، بل اكتفت بكونها مطلبا اجتماعيا ضروريا يُمارس بشكل عفوي يومي في كل معاملات الفرد العربي سواء أكان شاعرا أو خطيبا أو متكلما، فالبلاغة تمثل « حاجة فنية من حاجات الحياة الاجتماعية في عصور العربية التي لم تكن للقوم فيها حياة علمية دارسة، فكان يفي بتلك الحاجة تناول فعلي، تحتكم فيه طبيعة الحياة، فتلزم بأساليب معينة في تعلمه؛ فحاجة القوم إلى القول الجيد، نثرا أو شعرا، كانت تخلق فيها الخطباء والشعراء»[14].

لقد اتجهت البحوث اللغوية العربية المتقدمة نحو البلاغة بشكل غير مباشر لتفسير أسرار النظم والإعجاز في القرآن الكريم، ثم درستها في ضوء علم النحو والصرف والفقه، لتبحث فئة أخرى من الدارسين في علاقة بلاغة العرب بالتراث الأجنبي، غير أننا لا نقف في فترات اللغة الطويلة وحتى القرن **(08هـ)** على مؤلفات للبلاغة في نفسها، اعتنت بالبحث فيها مادة ومنهجا، وصنفت في مصطلحاتها وعلومها، ودراسة الوسائط المعنوية المتعلقة بذلك، «إلا أن هذه الجهود لا تخلو، على أهميتها، من النقص فالآثار التي تروم الإلمام بمختلف مراحل البلاغة نشأة وتطورا واكتمالا قليلة، وما اتجه منها هذه الوجهة، باشر المسألة من زاوية تاريخية، حدثية أضعفت جانب التأليف والاستنتاج، كما أنّها لم تعتن عناية كافية بالأسس التي يقوم عليها التفكير في جمالية اللغة عند العرب. فجاء جلها تاريخيا للتأليف البلاغي لا للبلاغة، ولا يخفى الفرق بين الوجهتين، ومن ثم تشابهت هذه المؤلفات في هيكلها العام وحتى في مواقف أصحابها من بعض المسائل الجزئية، فتراها تعيد النصوص نفسها وتوظفها بنفس الكيفية، وهي في كل ذلك تعرض عن استكناه مخزونها الفكري والأدبي، فتبقى صامتة مغلقة على أسس النظرية الأدبية»[15]. لذلك كان من العسير الوقوف على بداية الدرس البلاغي العربي بشكل دقيق، إلا أن مختلف البحوث التي تناولت البلاغة العربية أجمعت على أن البلاغة لم تستقر علما إلا بعد القرن الخامس الهجري، «فالبلاغة كعلم لم تعرف ، ولم يشتهر أمرها إلا بعد القرن الخامس الهجري (05هـ)، أما قبل ذلك فقد كانت تعرف بأنّها فن، أو لأقل : إن الغالب على مفهوم البلاغة فيما قبل القرن السادس الهجري هو المفهوم الأدبي الفني والغالب فيما بعد ذلك هو المفهوم العلمي»[16].

فلا غرو؛ والبلاغة العربية قد مرت بهذه المراحل أن تكون راسخة مترسخة لها من الخصوصية والتفرد ما يمنع الأسلوبية الغربية أن تكون سلسيلة لها، كيف لا؟ والأسلوبية لا تزال تعاني إلى يوم الناس هذا، من اضطراب تحديد المصطلح وضبط المفهوم والحقل المعرفي الذي انبثقت عنه، أو أنه آن لها أن تستقل بنفسها علما يقوم على سوقه يانعا

مثمرا، «فقد اجتهد الباحثون في تحديد مفهوم الأسلوبية اجتهادا بالغا حتى الآن، وإن لم يتفقوا على مفهوم واحد*، فثمة تعاريف عديدة للأسلوبية»[17] ، فلا يمكن تحت أي ذريعة أو مسمى أن توجد علاقة التبعية بين البلاغة العربية والأسلوبية الغربية، لأن البلاغة العربية «امتلكت مشروعية أصيلة، بعد أن صارت علما له أسسه النظرية، وإجراءاته التطبيقية، وبعد أن صار واضحا ما هو من اختصاص البلاغة، وما هو خارج اختصاصها....، لم تحصر نفسها في البعد الجمالي وحده، بل تجاوزته....، وهو ما حول البلاغة من مهمتها الأولى في إنتاج النص، إلى مهمة لاحقة، هي تحليليه، والكشف عن نظامه، وتحديد صلة هذا النظام بالأنساق الثقافية»[18]. فالبلاغة العربية فن احتاج إلى تأسيس تصور علمي ينظمه ويؤطره ويحفظ له الزخم التراثي وثيق الصلة بالبنية المعرفية للبحوث البلاغية المتقدمة، وليس من العدل في شيء أن ينظر إلى البلاغة العربية بعين الحداثة وتطبيق معاييرها المغايرة تماما للنسق الثقافي العربي بما فيه من حمولة نقدية وبلاغية ونحوية، إذا سيعتقد الباحث الناشئ والمبتدئ بأحقية الحديث في الغلبة، وينتصر له دون وجه حق علمي سليم، في خضم البحث عن جملة من الإجابات المقنعة لأسئلة مشروعة من قبيل: ما وجه العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبية؟ وأيهما منهجا شاملا ناجعا لدرس النص الأدبي العربية وخطاباته المعرفية التخصصية وغير التخصصية؟ « فليس من السهل أن نجيب على هذه الأسئلة مع الاطمئنان إلى الإنصاف التام في الإجابة؛ لأن أول شيء أننا عرضة لأن نحكم على الماضي بمعايير الحاضر، ولئن حكمنا هذا الحكم، فالأرجح أن يكون القرار انحيازا للحاضر على حساب الماضي»[19]. فكانا لزاما ونحن نقارب البلاغة العربية ودرسها أن نحفظ لها خصوصيتها وندعم منجزاتها الحضارية على مرّ مراحلها وأشواطها التي قطعتها لتصير علما، دون أن ننقص من قدر خبرات رجالاتها المتقدمين أو نحط من قيمة معرفتهم العميقة التي انبثقت بشكل مباشر عن الممارسة الإجرائية التفاعلية مع آيات الذكر الحكيم تعالت وتقدست عن أي نص بشري، لذلك؛ وجب أن « نقارب بلاغتنا القديمة بقراءة جديدة، تستوعبها أولا، لتعيد إنتاجها ثانية في صياغة جديدة توافق ما جد علينا من تحولات حضارية وثقافية، ومن شرط صحة هذه المقاربة أن تراعي المراحل التطورية التي مرت بها البلاغة: مرحلة التذوق الفطري، ومرحلة التجميع التأليفي، ثم مرحلة التنظيم السكاكية»[20]. ولعلها دعوة أحاول رفعها من جديد، ولست أدعي فضل السبق إليها؛ فقد سبقني إليها جهابذة العلم في القطر العربي منذ زمن بعيد؛ غير أن الذكرى تنفع المؤمنين، ومنها قول أحمد مطلوب: « ليس ما أقوله اليوم جديدا فقد قلته أمس وسأقوله غدا ما دامت اللغة العربية خالدة كخلود العروبة والقرآن. وقد يكون القول أكثر نفعا في هذه الأيام بعد أن أخذت البلاغة تنحسر في الدراسات الحديثة وخيِّل لبعضهم أن عهدها قد انتهى وأنه قد جاءت مقاييس جديدة هي أحسن مما كان العرب يلجأون إليه»[21].

مما سبق طرحه؛ بين يدي مصطلح البلاغة، أخلص إلى أن البلاغة العربية قد انتهت منذ زمن طويل جدا إلى الغاية التي انتهت إليها نظريات النقد وطرائقه ومناهجه اليوم، تلك الغاية المتمثلة في الاشتغال بالكاتب والنص والمتلقي (على اختلاف مستوياته) جميعا، تنظر إليهم وتعنى بهم في علاقاتهم التركيبية الدلالية البسيطة والمعقدة، فالبلاغة ومنذ السكاكي قد تجاوزت ثقافة الكلمة المفردة والجملة، إلى التواصل مع نسيج النص والنظر قي تضامه وتلاحمه وكأنها علم من علوم اللسانيات الحديثة ذات التصور الغربي، ولن أغالي في اعتبار أن البلاغة العربية قد انتبهت إلى كل الدقائق في العلاقة بين أركان العملية التواصلية والإبداعية بل وحتى نظرية التلقي؛ ولكنها قدمت ملاحظات وتصورات كان من الممكن أن تغدو نظريات عربية خالصة تنطلق من النص الأدبي العربي وتصنع الفارق بينه وبين غيره من النصوص اللغوية الأخرى، في حذق صناعة وجودة سبك ومخرج لطيف.

مع الأسلوبية....

إن ما فاضت به كتب المنشغلين والمشتغلين بمتابعة الحركة العلمية المتواترة للدرس اللغوي الحديث، وكذا النقد الأدبي، ما فاضت به من سوق مفاهيم وتعاريف للأسلوبية والتحليل الأسلوبي، أقل ما يقال عنها أنها جمة متناثرة،

يغنيني كل الغنى عن سرد هذه المفاهيم وإعادة صوغها وذكرها؛ لأن ذلك مما لا يعسر على الباحث أن يتعثّر به وعليه، ولكنني عقدت العزم على تناول بعض المفاهيم الإجرائية لأشهر منظري الدرس الأسلوبي الغربي للوقوف على مكوناته وعناصره ومن ثم أجد لنفسي منفذا علميا أتابع به النقد البلاغي والتحليل الأسلوبي.

والناظر في هذه التعاريف على كثرتها؛ يجد بينها من التناقض والاختلاف والاحتكام إلى هوى التأثر باتجاه معين في الدرس اللغوي الحديث، فقد كانت هناك العديد من الأسلوبيات والعديد من المفاهيم التي لم تزد الباحث في هذا العلم إلا خبالا معرفيا، وقد أكد الأمر جل المشتغلين بالدرس الأسلوبي، « فلعل المعضلة الأكبر من تحديد معيار اللغة تعريف مفهوم الأسلوب، بل لعلها الأكثر إثارة للجدل في دراسة اللغة. يصف انكفيست الأسلوب على أنه مألوف بقدر ما هو مخادع. فمعظمنا يتحدث عنه برقة وحنان مع أن لدى القليل منا الاستعداد لتحديد معناه بدقة»[22]، ثم إن بعض الدراسات الأخرى عانت من الدمج بين الأسلوب وهو عنصر وبين الأسلوبية العلم، فعبر في كثير من المرات عن الأسلوبية بالأسلوب وعن الأسلوب بالأسلوبية، ومرات أخرى شاع اصطلاح علم الأسلوب، وهو ما يتعثر به الباحث عند أحد أقطاب الدرس الأسلوبي شارل بالي، إذ « توحي نظرة بالي هذه أن ثمة خلافات بين الدارسين. ذلك أنها تعود بنا إلى متناقضين. فهي تدفعنا إلى الظن أن ميدان الدرس الأسلوبي غير محدد، لا يقتضي تحديده إجماع الدارسين عليه. هذا من جهة أولى. وهي تحيلنا، من جهة ثانية، إلى تتبع الدارسين عبر مدارسهم المختلفة، حيث تكون الأسلوبية في منظور كل مدرسة علما يدرس اللغة في ميدان محدد ووفق أدوات نظرية ومنهجية محددة»[23].

وعلى هذا الأساس وقع الاختلاف، فقد صيرت الأسلوبية أسلوبيات عديدة، فهذه صوتية وتلك تعبيرية وأخرى مثالية وبين هذا الشتات والضياع يدعي منظروا هذه الأسلوبيات أن لا ضير في التعدد؛ إنما هي مناهج وطرق متكاملة خدمة للنص اللغوي والأدبي معا، « فمنذ أن بدأت الدراسات الأسلوبية ظهرت هناك تساؤلات متعددة تقوم في كون الأسلوب لا يتضمن تعريفا محددا جامعا شاملا، بل جاءت تعريفات الأسلوب بشكل متعدد، وذلك حسب منطلقات الناقد أو الدارس، وظهرت لذلك عدة أسلوبيات ولم تبق الأسلوبية أسلوبية واحدة»[24].

وتأتي هذه التعريفات جميعا؛ في الوضع الطبيعي، مرتبطة بعناصر العملية الإبداعية والأدبية، « فلا شك في أن ثمة ثوابت ترجع إليها المتغيرات النظرية في مفهوم الأسلوب، وتتلخص هذه الثوابت في المقولات الأساسية التي تستند إليها الظاهرة الأدبية، تلك هي مقولات: المنشئ(المؤلف) والنص والقارئ. وعلى أساس النظر إلى العلاقات بين هذه المقولات تحددت وجهات النظر التي حاولت أن تبلور مفاهيمها الأساسية في الأسلوب»[25].

وحتى لا أنجرف في سرد هذه المفاهيم جميعا، يكفي أن ألخصها فيما يأتي:

① « إذ نجد أن نظرية الأسلوب بوصفه اختيارا choice استندت إلى العلاقة بين مؤلف النص والنص نفسه، أي بين المؤلف الذي يختار الكلمات والتراكيب، والنص الذي يتشكل من الاختيارات نفسها»[26].

② « بينما استندت نظرية الأسلوب بوصفه مجموعة من الاستجابات Responses التي تصدر عن القارئ بفعل قوة الضغط التي يسلطها النص من خلال سماته الأسلوبية، استندت هذه النظرية إلى علاقة النص بالقارئ والعكس بالعكس »[27].

③ « بيد أن ثمة وجهات نظر في الأسلوب استندت إلى عزل النص عن كل من مؤلفه وقارئه، ويشمل هذا الاستناد النظر إلى الأسلوب بوصفه انزياحاDeviation أو إضافة Addition أو تضمنا Connotation »[28*].

وليست الأسلوبية في تحديد مفهومها بأفضل من الأسلوب، فقد تعددت فيها الرؤى واختلفت التصورات، فكان لها عديد المسميات والفروع، « تسمى الأسلوبية Stylistics أحيانا وبشكل مضطرب الأسلوبية الأدبية Literary أو الأسلوبية اللسانية Linguistic ، إذ تسمى بالأدبية لأنها تميل أن تشدد على النصوص الأدبية، بينما تسمى بالأسلوبية

اللسانية لأن نماذجها مستقاة من اللسانيات، ويمكن أن يستخدم مصطلح الأسلوبية أو الأسلوبية العامة general بوصفه مصطلحا شاملا يغطي تحليلات تنوعات اللغة غير الأدبية »[29].

فالأسلوبية أو علم الأسلوب كما جاء في معجم الأسلوبية[30]، تختص حسب منظريها بالبحث في اللغة لذاتها تتجاوز بنيتها السطحية إلى معالجة الظواهر اللغوية في الأبنية الأدبية وغير الأدبية، تجمع إلى جانب المنهج اللساني أداة جملة من أدوات العلوم الأخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ وغيرها، وفي ذلك ما يدعو إلى التساؤل العقلي والمنطقي هل يمكن لهذا العلم الموجود في كل العلوم أن يستقل بنفسه؟ وان تكون له أدواته وطرائقه ومناهجه؟ أم أنه لا يعدو أن يكون جملة من المناهج التحليلية التي لا تستطيع إلا أن تكون أدوات تحليلية لرؤى معرفية مختلفة لا يمكن أن تحقق نتائج فردانية للنص الأدبي خصوصا أثناء درسه كمستويات منفصلة مستقلة عن بعضها وعن السياقات التي أوجدتها؟ فقد عبر عنها في المعجم بأنها علم مشلول مستغلق المعالم، «وتعتبر الأسلوبية، التي لم تتوصل إلى توضيح واضح لموضوعها، درسا مشلولا، حيث يتوزع حقل الدراسة بين اللسانيات التعبيرية، البلاغة، ... السيميائية السردية، الدلالة .. »[31].

إذ تصنيفات الأسلوبية تكاد لا تنقضي، تستجيب فقط لأهواء وغايات شخصية تحاول إبراز مدى صدق تصوراتها وفعاليتها في مقاربة النصوص، «فلا غرابة إن وجدنا أكثر من طريقة للتصنيف ولا غرابة إن كان في كل مقترح نقص وعليه مأخذ. فمن اقترح التصنيف إلى أسلوبية الأشكال وأسلوبية الأغراض..... كما أن من اقترح التصنيف إلى أسلوبية تعبيرية وأسلوبية الفرد وأسلوبية بنائية يدرك ما في تصنيفه من تجاوز، لأن كل حدث أسلوبي هو حدث تعبيري.. »[32].

وليس يعنيني في هذه الورقة البحثية إلا النظر في أحد فروع الأسلوبية التي هي على علاقة حاسمة بالنقد الأدبي، تساعد الناقد والعمل الأدبي والقارئ في استنطاق النصوص وإبراز أدبيتها وأوجه الجمالية فيها، وهي تلك الموسومة بالأسلوبية الأدبية، التي هي « ببساطة دراسة الأسلوب الأدبي. ينصب اهتمامها كله على تأويل النصوص الأدبية وتقديرها حق قدرها بشكل خاص. نقطة الانطلاق فيها بحث تنظيم اللغة، بهدف اقتفاء آثار السمات الأسلوبية البارزة ووظائفها حدسيا، وكيف تؤثر وتسهم في فهمنا للنصوص الأدبية»[33]، بالنظر إلى هذا المفهوم؛ أجد أن هذه الأسلوبية الأدبية تشتغل بشكل أساسي على لغة النص، بالبحث عن المؤثرات اللغوية التي تصنع الجمالية الفارقة في النص، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تبحث في دور هذه المؤثرات على العملية المفاهيمية وبناء الوعي القرائي والمفاهيمي عند المتلقي، فهي، إذن، تنظر إلى العمل الأدبي ككل موحد ينفي عن نفسه الجزئية والنظرة الدونية التي تجعل منه أشتاتا يدرس كل شتات على حدة، فقد انبنت رؤية منظرها ليوسبيتزر على جملة من العناصر منها[34]:

① نقطة الانطلاق في البحث الأسلوبي هي العمل الأدبي نفسه، وليست أي فكرة قبلية خارج هذا العمل، واعتباره نصا لغويا قائما بذاته...

② البحث الأسلوبي هو بمثابة جسر بين علم اللغة، وتاريخ الأدب... لأن معالجة النص في ذاته اكشف عن ظروف صاحبه.

③ اللغة تعكس شخصية الكاتب، ولكنها مثل غيرها من وسائل التعبير، تخضع لهذه الشخصية.

يبدو أن الأسلوبية الأدبية من أقرب التفريعات الأسلوبية للنقد الأدبي وأكثرها التصاقا به، لأنها تسعى في أهدافها إلى توشيج العلاقة بين المؤلف والنص والمتلقي، وتضمن لهذه الأطراف جميعا إمكانية التواصل فيما بينها، وقد جهد بعض الباحثين الأسلوبيين في محاولة للتفريق بين الأسلوبية اللغوية التي تهتم بالشكل دون المعنى، حاولوا التفريق بينها وبين الأسلوبية الأدبية؛ باعتبارهما اتجاهين منفصلين، غير أنني أرى أن الأسلوبية الأدبية تأخذ بتفريعات الأسلوبية جميعا، فهي تجمع الأسلوبية اللغوية في بحثها عن العلاقة بين الشكل والمعنى، وتأخذ من الأسلوبية الفردية دراسة

الكاتب ومؤثراته الشخصية، كما تستلهم من الأسلوبية التعبيرية العلاقة بين الكاتب ونصه الأدبية في استخدام اللغة. فالأسلوبية الأدبية سمحت للتناول الأسلوبي بأن «ينصب على اللغة الأدبية؛ لأنها تمثل التنوع الفردي المتميز في الأداء، بما فيه من وعي واختيار، وبما فيه من انحراف عن المستوى العادي المألوف، بخلاف اللغة العادية التي تتميز بالتلقائية والتي يتبادلها الأفراد بشكل دائم وغير مميز»[35] .

فالأسلوبية الأدبية، إذن، تشمل كل المفاهيم الجزئية والفردية للأسلوب، وتضمها جميعا في حذق ومهارة يجعلها سمة أسلوبية بارزة لها دورها الأساسي في العملية النقدية للنص الأدبي، إذ اعتنت بمفهوم الانحراف والعدول الأسلوبي، واهتمت بالتصور الذي يجعل الأسلوب اختيارا، وأيضا بصمة أو سمة؛ في محاولة لقراءة النصوص لاسيما الأدبية قراءة شاملة واعية تقتك منها الجانب الجمالي واللغوي واللساني في تناسق جمالي لساني عجيب، فقد كان «هدف الأسلوبيين عامة إعطاء عملهم خاصية منهجية تمكن القارئ من الفهم والتأثر من خلال النسق الفني للأسلوب، مع الوعي بما يحققه هذا النسق من غايات جمالية»[36]. ولن تكون هذه الجمالية أبرز ولا أوضح إلى في الممارسة النقدية الحقيقية المشتغلة على كوامن النص وخباياه، والنظر في لغته وأسلوبه؛ وهو ما نحاول استيضاحه فيما يأتي من متن هذه الورقة البحثية.

النقد البلاغي.... بين النقد والبلاغة

إن هذا التركيب الاصطلاحي على هذه الصورة والترتيب؛ غير مقصود، ولعله أخف على اللسان وفي الاستعمال من قولك «البلاغة النقدية»، فتصبح البلاغة موصوفة ومتصفة ببعض ملامح النقد وتتحول من صفة للكلام الجيد إلى أداة لتحليله، حيث لم تكن البلاغة العربية في مختلف مراحلها بمنأى عن ذلك. وقد أشيع هذا التركيب أيضا؛ للاعتقاد الراسخ باستعمال النقد البلاغة وسيلة من وسائله لمقاربة النصوص الأدبية، ولست أشكك في ذلك أو أنفيه؛ لأن أمثلة كثيرة من واقع التراث العربي البلاغي تشهد على ذلك في تصانيفها وتآليفها، كما لا أنفي أن البلاغة العربية قد استخدمت هي الأخرى؛ النقد وسيلة من وسائلها في مقاربة التراكيب بدءا باللفظة وانتهاء إلى الجملة والنص. «فالنقد يدل وسائل التعرف إلى جيد القول أو قبيحه، أما البلاغة فقد تعني القول الجيد، كما تعني مجموعة الخصائص التي تتوافر في القول الجيد»[37].

والمؤكد أن البلاغة والنقد أو النقد والبلاغة متلازمين متضامين، إن في الممارسة البلاغية والنقدية المتقدمة أو المتأخرة، لأن البلاغة خاصة هي سمة مميزة للغة العربية ومعول من معاول بنائها والمحافظة عليها، فلقد ورثنا «عن القدماء فنا مطولا لتشكيل الجملة على أسس بلاغية عاشت زمنا طويلا، وهذه الأسس هي التي أفرزت لنا معظم اتجاهاتنا النقدية في أخريات القرن الماضي ومطلع هذا القرن*. وهي في معظمها توقفت عند الشكل التعبيري ودلالاته، كما أن بعضها أطال الوقوف أمام النسيج اللغوي وما يحويه من معان تخضع للتحليل والتفسير»[38]. فلقد قدمت البلاغة في عمومها وخصوصيتها أي بعد أن صُيِّرت علما تعليميا، تصورات ضخمة ساعدن النقد والعلو اللغوية الأخرى على فهم النص القرآني ومن ثم النص الأدبي، والممارسة البلاغية لم تكن يوما صارمة أو جافة كما خيل ولا يزال يخيل للبعض الذين ظنوا «أن البلاغة هي ما نقرأه في كتب المتأخرين وأنها قواعد صارمة صيغت بأسلوب عقيم»[39]. ولا أدل على التلاقح والتمازج العلمي بين البلاغة العربية وسائر ما تعلق باللغة العربية من علوم متقدمة من تلك الوشيجة واللحمة بين النقد والبلاغة، حتى أصبحت البلاغة وصمة لممارسة نقدية شقها العديد من علمائنا البلاغيين الأفذاذ لدرس الأسلوب العربي والنص الأدبي الرصين، أفرزت طريقا نقديا لمقاربة الأدب هو النقد البلاغي.

ولم أتعثر في بحثي بين ثنايا ومضامين الكتب البلاغية والنقدية، وتلك الباحثة في تأريخ النقد العربي والبلاغة العربية؛ لم أتعثر على مفهوم واضح يكاد يكون محددا لاصطلاح النقد البلاغي، إلا ما ورد من أمره في ملاحظات نظرية لا تتجاوز السطر أو السطرين إن لم تتعد في بعض الأحيان بضيع كليمات، غير أنني وقعت على جملة من

الأمثلة التطبيقية التي تظهر هذا النوع من الممارسة النقدية، وتربط في حذق ومهارة بين التحليل النقدي والصورة البلاغية وكيف يفضيان معا إلى رأي نقدي سليم ومقنع؛ يأخذ من النقد منطقه وتحليله ومن البلاغة حجتها في تشكيل الصورة البلاغية وعلاقته بصورة المعنى التي هو عليها، وبما مثله من أسلوب كامن وطريقة للإقناع والإمتاع للسامع والمتلقي والقارئ، تبرز سلطوية النص أحيانا ورباطة جأشه في مواجهة قارئه ومحلله.

ولست والحال هذه، إلا ممن يحاول الاجتهاد؛ في غير ادعاء على القدرة والبراعة في ذلك؛ لست أملك إلا فضل المحاولة في وضع مفهوم قار إزاء هذا الاصطلاح النقدي «**النقد البلاغي**»، بما فتح الله به علي من خلال مطالعاتي لمختلف المصادر والمراجع البحثية المتعلقة بذلك، ومن ثم أجد لنفسي مسلكا لتطبيق أحكام هذه الممارسة النقدية على القصيدة موضع التحليل.

ولعل الناظر في أدوات هذه الممارسة النقدية يقع على تجانس وتناسق عجيبين بين الصورة البلاغية بمختلف مكوناتها الحسية والمعنوية؛ وبين الرأي النقدي الصارم الذي ينظر في اللغة كيانا ووعاء حاملا للمعنى محددا باللفظ، وهو ما ينفي عن البلاغة العربية قصورها كما ادعى لها البعض، أو اهتمامها بالشكل دون الجوهر؛ ذلك أن «طبيعة الجمال لا تقف عند التعبير، ولا ما تخذه من صور البيان، ونماذج الأساليب، بمعنى أن الجمال لا يكمن في التراكيب الأساليب فحسب، إنما يتجاوزها إلى ما وراء التعبير من ملكة، تبث الحيوية فيه، وهي ما أشار إليه القدماء بالطبع تارة وبالرواء والماء تارة وبالطلاوة تارة أخرى»[40]. ويبدو أن هذا الجمال احتاج منذ زمن مبكر جدا في الحاضرة العربية، إلى وسائل لتذوقه والنظر فيه والتلذذ بدواخله؛ من مباح وممنوع ومستكره ومستحب، وليس أقدر على تفحص الجمال من النقد؛ يشتغل فيه صاحبه بلغة الجمال وصورته ومكوناتها وتناسق أجزائها، فالمسألة برمتها مبنية على امتزاج المفهوم والتصور البلاغي بالمفهوم والتصور النقدي، ولست أدعي تصورا علميا مكتملا لهذه التناسق في زمن متقدم من الممارسة البلاغية والنقدية في الأدب العربي؛ لكنها رغم ذلك عملية تنم عن وعي بالعلاقة الحيوية بين البلاغة والنقد.

ولا سبيل إلى وضع مفهوم قار للنقد البلاغي إلا عبر توحيد أدوات ووسائل الاشتغال بالنصوص الأدبية بين البلاغة والنقد، فكلاهما يسعى إلى غاية رفيعة هي سموق النصوص الأدبية وجودتها.

---

[1] رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطوير، منشأة معارف الاسكندرية، ط02، (د،ت)، ص 11.

[2] سعد عبد العزيز مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، مجلس النشر العلمي، لجنة التأليف والنشر، الكويت، 2003م، ص 22.

[3] المرجع نفسه، ص 22.

[4] سعد عبد العزيز مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، ص 09.

[5] آفرين زارع، مقال موسوم بـ: العلاقة بين الأسلوبية والبلاغة بين القديم والحديث: دراسة وصفية تطبيقية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، مجلة تخصصية نصف سنوية تصدر عن قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، س03، ع02، 2012م، ص 227.

* ومنها تلك المنقولة عن علمائنا الأجلاء بدءا من الجاحظ وانتهاء إلى عبد القاهر الجرجاني والسكاكي وغيرهم.

[6] ومن هؤلاء فريق اعتبر اللغة العربية والبلاغة العربية عالة على البلاغة الهيلينية،«هذا الفريق الثالث لم يدع إلى العامية ونبذ الفصحى، ولكنه ادعى شيئا آخر، ادعى أن هذه العربية مدينة ببلاغتها وأدبها وأساليبها إلى لغات كثيرة متعددة، وهذا الفريق ممن حمل لواء العربية، وعُرف بها، فهو من ذوي القربى، وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس»، ينظر:فضل عباس، البلاغة المفترى عليها بين الأصالة والتبعية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط02، 1420هـ/1999م، ص164.

[7] محمد عبد المطلب مصطفى، مقال موسوم بـ: قراءة ثقافية للبلاغة العربية، ندوة الدراسات البلاغية الواقع والمأمول: 21و1432/06/21هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية ــ قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، المملكة العربية السعودية، ج02، ص 1771.

[8] حامد صالح خلف الربيعي، مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، سلسلة بحوث اللغة العربية، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مركز بحوث اللغة العربية ــ مكة، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/ 1996م، ص 23.

[9] أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ج01، 1993م، ص 56.

[10] الجاحظ، البيان والتبيين، ص 88.

[11] منصور عبد الرحمان، اتجاهات النقد الأدبي من الجاهلية حتى القرن الرابع الهجري، مكتبة الأنجلو المصرية، 1979م، ص98.

[12] «والبلاغة بوصفها وسيلة إقناع، يجب أن تخلو مما يعيق التوصيل، توصيل الكلام إلى السامعين، لأن تلك العوائق تؤثر في التعبير، فتجعله قاصرا عن الإفصاح والإفهام» ينظر: محمد الكريم الكواز، البلاغة والنقد ــ المصطلح والنشأة والتجديد ــ، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت ــ لبنان، ط01، 2006م، ص 12.

[13] حامد صالح خلف الربيعي، مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، ص 25.

[14] أمين الخولي، فن القول، ص 113.

[15] حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة)، منشورات الجامعة التونسية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، السلسة السادسة: الفلسفة والآداب، مج ع 21، 1981م، ص 10.

[16] حامد صالح خلف الربيعي، مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، ص 31.

[*] وهي مفاهيم كثيرة، أرجئها لأناقش بعضها في ثنايا هذه الورقة، عند تناول جزئية مصطلح الأسلوبية.

[17] آفرين زارع، مقال موسوم بـــ: العلاقة بين الأسلوبية والبلاغة بين القديم والحديث: دراسة وصفية تطبيقية، ص228.

[18] لمزيد من التوسع، ينظر: محمد عبد المطلب مصطفى، مقال موسوم بـــ: قراءة ثقافية للبلاغة العربية، ص 1774و 1775.

[19] حسان تمام، الأصول: دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحوــ فقه اللغة ــ البلاغة، عالم الكتب، أميرة للطباعة، مصر، 1420هـــ/2000 م، ص 343.

[20] محمد عبد المطلب مصطفى، مقال موسوم بـــ: قراءة ثقافية للبلاغة العربية، ص 1776و 1777.

[21] أحمد مطلوب، بحوث بلاغية، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1417هـــ/ 1996م، ص 132.

[22] حسن غزالة، الأسلوبية والتأويل والتعليم، سلسلة كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، المملكة العربية السعودية، 1419هـــ، ص 38.

[23] منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، حلب ــ سورية، ط01، 2002م، ص 32 و33.

[24] موسى سامح ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ط01، 2003م، ص 21.

[25] حسن ناظم، البنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسياب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ــ المغرب، ط01، 2002م، ص 19.

[26] المرجع نفسه، ص 19.

[27] المرجع نفسه، ص 19.

[28] المرجع نفسه، ص19.

[*] ومن التعريفات المشتهرة نجد أيضا: « إن الأسلوب ما هو إلا فن نقل المعنى بشكل ملائم وواضح أيا من كان هذا المعنى»، ينظر: حسن غزالة، الأسلوبية والتأويل والتعليم، ص 39.، وأيضا: « الأسلوب خصيصة من خصائص اللغة تنقل بدقة عواطف وأفكار خاصة بالمؤول»ن ينظر: حسن غزالة، الأسلوبية والتأويل والتعليم، ص42.

[29] حسن ناظم، البنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسياب، ص 22و 23.

[30] لمزيد من التوسع، ينظر: محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط03، 2003م، ص 106 و107.

[31] لمزيد من التوسع، ينظر: سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني ــ بيروت، سوشوبريس ــ الدار البيضاء ــ المغرب، ط01، 1405هـــ/1985م، ص 114.

[32] حمادي صمود، الوجه والقفا في تلاوم التراث والحداثة، سلسلة علامات، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1988م، ص 85و 86.

[33] حسن غزالة، الأسلوبية والتأويل والتعليم، ص 56.

[34] لمزيد من التوسع في هذه العناصر، ينظر: عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوب، مرا، تق: حسن حميد، ط02، 1427هـــ/2006م، ص 138.

[35] محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر ــ لونجمان، ط01، 1994م، ص 186.

[36] المرجع نفسه، ص 195.

[37] محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري، منشأة المعارف الاسكندرية، (د،ط)، (د، ت)، ص 16.

[*] يراد بالقرن الماضي القرن 19م، ومطلع هذا القرن أي القرن 20م.

[38] محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص 353.

[39] أحمد مطلوب، بحوث بلاغية، ص 133.

[40] محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد المصطلح النشأة والتجديد، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط01، 2006م، ص 199.